القيم الجمالية للكسوة الخزفية كأحد مكملات العمارة الإسلامية بمصر في العصر المملوكي

د/ عبير عبد الله شعبان جوهر*

كلية التربية النوعية- جامعة المنوفية-جمهورية مصر العربية

مقدمة :

حظيت العمارة باهتمام خاص في عهود خلافة حكام المسلمين وازدهرت خلال حكم المماليك ، الذي شهد إقامة الكثير من المنازل والقصور وبيوت الضيافة والتكايا والوكالات والمدارس والأسبلة ، والعمارة (فن) والفن أصدق أنباء التاريخ لأنه الكاشف عن حقائق التاريخ والعمارة (إبداع) والإبداع خصيصة إنسانية اختص الله بها الإنسان دون سائر الكائنات ، والعمارة (جمال) لأن العمارة تحاول تجميل الفراغين الداخلي والخارجي ليصلح للحياة الحضارية ، وهدف الفنان المسلم هو تجميل الحياة في شتى زواياها ومرافقها لتعطي جمالاً ذاتياً يشيع في النفس الغبطة وفي القلب الرضى ويشهد لمبدعيه بحس جمالي عميق ويحول المتلقي السلبي إلى متذوق إيجابي يشارك في العملية الإبداعية في خدمة الإنسان ، ولما كان فن الخزف من أهم الحرف الفنية التي مارسها الفنان المسلم واقبل عليه إقبالا عظيماً واستطاع أن ينتج خزفاً على مستوى عال في قيمته الفنية وأستخدمه في الجوانب المختلفة للحياة مثل إنتاج الأواني والأكواب والصحون وكذلك البلاطات المستخدمه في كسوة الحوائط كأحد مكملات العمارة الإسلامية .

مشكلة البحث :

- تحديد أهم الخصائص الفنية والتقنية للكسوة الخزفية . كأحد مكملات العمارة الإسلامية في العصر المملوكي بمصر ؟
- مدي تأثير فلسفة العقيدة الإسلامية في تناول الوحدات الزخرفة علي سطح الكسوة الخزفية ؟

أهداف البحث :

يهدف البحث إلي إستخلاص أهم الخصائص الفنية والتقنية للكسوة الخزفية كأحد مكملات العمارة الإسلامية في العصر المملوكي بمصر ، والتأكيد علي فلسفة العقيدة الإسلامية في تناول الوحدات الزخرفية المنفذة علي سطح الكسوة الخزفية مع تقديم لبعض النماذج المعمارية التي أستخدمت بها الكسوات الخزفية خلال العصر المملوكي بمصر .

---

* مدرس الخزف كلية التربية النوعية – جامعة المنوفية

فروض البحث :

- إن دراسة الكسوة الخزفية كأحد مكملات العمارة الإسلامية في العصر المملوكي بمصر تساعد في استخلاص الأساليب الفنية والتقنية الخاصة بها .

ان الزخرفة علي سطح الكسوة الخزفية تأثرت بفلسفة العقيدة الإسلامية وأصول العبادة .

حدود البحث :

- دراسة الأساليب الفنية والتقنية للكسوة الخزفية كأحد مكملات العمارة الإسلامية في العصر المملوكي بمصر .
- دراسة بعض النماذج المعمارية التي أستخدمت بها الكسوات الخزفية خلال العصر المملوكي بمصر .

منهجية البحث :

الإطار النظري : يتضمن دراسة فن العمارة والخزف في العصر المملوكي و الأساليب الفنية والتقنية للكسوة الخزفية كأحد مكملات العمارة الإسلامية في العصر المملوكي بمصر وفلسفة العقيدة الإسلامية في تناول الوحدات الزخرفية .

الإطار العملي : يتضمن دراسة تحليلية للوحدات الزخرفية علي سطح الكسوة الخزفية ودراسة تحليلية لبعض النماذج المعمارية التي أستخدمت بها الكسوات الخزفية خلال العصر المملوكي بمصر .

الإطار النظري :

الفن الإسلامي :

يعتبر الفن الإسلامي من أعظم الفنون التي أنتجتها الحضارات الكبري ، ومع ذلك لم يلق من الدراسة والتحليل والشرح ما هو جدير به ليس هذا فقط بل إن أغلب الذين كتبوا عنه قامت كتاباتهم علي معايير غربية تجعل من المحاكاة والأشكال التشخيصية المرجع الأولي وتختلف تلك المعايير إختلافاً جوهرياً عن المعايير الفكرية والثقافية التي قام عليها الفن الإسلامي فعلاً ، فقد أمضي الفنان المسلم فترة طويلة في عملية إستجماع وإختيار ومزج حيث عمد إلي فهم ماسبقه من حضارات ثم أخضعها إلي مصفاة العقيدة السمحة وأستبعد ما هو مكروه وفي النهاية صهر كل المعطيات في بوتقة الإيمان لتخرج لنا تلك المفردات التشكيلية التي لا تخطئها العين حين تراها والتي تميزت بوحدة العقيدة والفكر المجرد عن الحدود الشكلية إلي الانهائية من الأندماج التام مع عناصر الكون والتأمل المستمر المنطلق من أمر الله تعالي بالبحث في الكون والتفكر فيه .

خصائص الفن الإسلامي :

يتميز الإبداع الفني الإسلامي بأنه ينطلق من إطار الإحساس إلي مجال الإدراك ويجمع في مكوناته خبرة من سبق في تطلع إلي رؤية شمولية للوجود ككل رؤية متميزة تحقق له وجوده وبمواد خرجت به من إطار التقليد والمحاكاة لمظاهر الوجود ومكونات الحياة إلي مجال الأبتكار والتجديد والذي يعبر عن العلاقات الكامنة بين الأشياء وتتلخص خصائص الفن الإسلامي والتي تنطلق من فلسفة العقيدة الإسلامية في :

- كراهية تصوير الكائنات الحية .
- التجريد والبعد عن المظهر السطحي للأشياء .

- استلهام الطبيعة وإعادة صياغة مفرداتها .
- تحويل الرخيص إلي نفيس .
- البعد عن التجسيم والبروز .
- التنوع والوحدة .
- أستخدام الخط العربي كعنصر تشكيلي .
- التصميمات الهندسية المتنامية .

فن العمارة في العصر المملوكي :

أثناء حكم المماليك لمصر والشام (1250-1517م) والذين كانوا في بداية عهدهم من الرقيق الأبيض من التركمان يقوم بشرائهم الحاكم ويقومون بتربيتهم وتعليمهم علي يد الفقهاء ليتعلموا أحكام الدين والفقه وحفظ القرآن وعند بلوغهم سن الرشد يتلقوا تدريب عسكري ثم ينقلوا لخدمة السلطان والذي يترقى منهم يصل مرتبة الإمارة ، وقد أشتد نفوذهم في نهاية العهد الأيوبي وتمكنوا من الاستئثار بحكم مصر والشام وانقسم حكمهم إلي فترتين :

- المماليك البحرية في 647هـ –1250م/784هـ-1360م .
- المماليك الجراكسة 784هـ-1360م/922هـ-1517م .

ولاريب في أن عصري دولتي المماليك البحرية والجركسية كانا يمثلان العصرالذهبي في تاريخ العمارة الإسلامية في مصر والشام والحجاز ، إذ تبارى سلاطين وأمراء تلك الفترة في تشييد العمائر المختلفة من مساجد ومدارس وخانقاوات وأسبلة وأربطة وحمامات وغير ذلك الكثير

ولم يقف الأمر عند حد الإقبال على البناء فحسب ، بل اقترن مع هذه النهضة العمرانية تطور في الأساليب الفنية الزخرفية ، وكذلك تطور في العناصر المعمارية الإنشائية إذ اهتم المعمار المملوكي بواجهات العمائر الدينية التي استخدم فيها أهم العناصر المعمارية مثل كتلة المدخل الرئيسية والقبة الضريحية وفتحات النوافذ المعشقة بالزجاج الملون إلى جانب الدخلات الرئيسية المعقودة وصفوف المقرنصات التي تتوج أعلى الواجهات وكذلك الشرفات المسننة أو التي شُكِّلت على هيئة الورقة النباتية الثلاثية أو الخماسية .

كما استخدم المماليك أنظمة معمارية جديدة في التخطيط ظهرت بوضوح في عمارة المساجد والمدارس والأضرحة ، وإن كان قد غلب على بعض العناصر المعمارية التي شاعت في تلك الفترة التأثيرات السلجوقية إلى جانب استمرار التقاليد المعمارية المتبعة في تخطيطات المساجد ومن أمثلة ذلك جامع السلطان الظاهر بيبرس البندقداري الذي شُيد في عام656 هـ ، 1258م ويمتاز هذا الجامع بتكوينه المعماري الذي اشتمل على صحن أوسط مكشوف وأربع ظلات أكبرها ظله القبلة ، وقد استُخدمت العقود المحمولة على أعمدة من الرخام في رفع السقف والقبة الرئيسية ، كذلك استُخدم الحجر في بناء الواجهات الخارجية ، كما استُخدم الآجر في بناء القباب والعقود ، كما يمتاز هذا المسجد بوجود المدخل التذكاري وهو المدخل الذي يبرز عن الواجهة ، ومن أمثلة المساجد المملوكية أيضًا جامع الناصر محمد بن قلاوون الذي يتكون تخطيطه المعماري من صحن وأربع ظلات أكبرها ظلة القِبْلة ويميز هذا الجامع القبة الضخمة التي تعلو ظلة القِبْلة وقد حُملت علي أعمدة ضخمة من الجرانيت ، ومن أمثلة هذا التخطيط أيضًا جامع ومدرسة السلطان المؤيد شيخ المحمودي الذي يقع بجوار باب زويلة ويرجع تاريخه إلى عام 818هـ ، 1415م .

وإلى جانب طراز المساجد والمدارس المملوكية التي شُيدت وفق نظام الظلات ، ظهر نظام جديد في تخطيط المساجد والمدارس يعرف بالنظام الإيواني وهو صحن أوسط مكشوف تحيط بأضلاعه أربعة إيوانات أكبرها عمقًا إيوان القبْلة وقد جاءت جميع الإيوانات متقابلة ومعقودة ، وقد انتشر هذا التخطيط انتشارًا واسعًا في العمائر الدينية المملوكية بمصر والشام وكان هذا التخطيط بداية لظهور نظام آخر جديد عرف بنظام المجمعات الدينية ، أي أن المنشأة أصبحت تؤدي أكثر من وظيفة ، إذ بدأ المعماري بإضافة وحدات معمارية جديدة إلى عمارة المدرسة أو المسجد ومن أشهر أمثلتها في مصر مجمع السلطان قلاوون الذي يضم مدرسة ومسجدًا وضريحًا وبيمارستانًا وسبيلاً وخلاوي لأقارب الطلاب وميضأة (موضع الوضوء) وغيرها من الملاحق الثانوية ، ومن أمثلة هذا النظام أيضًا مدرسة السلطان حسن بن قلاوون التي شُيدت في عام 757هـ ، 1356م ، والتي تُعد من أروع أمثلة المدارس الإسلامية على الإطلاق .

كما انتشر نوع رابع من مخططات العمائر الدينية في عمائر الطراز المملوكي منذ عصر السلطان برسباي (840هـ ، 1436م) يعتمد تخطيطه الرئيسي على النظام الإيواني (نظام إيراني عرف في العمارة الإسلامية في تخطيط المدارس والمساجد) ولكن بنسب أصغر مما كانت عليه في العصر المملوكي البحري إذ بدأ المعماري في تقليل مساحة الصحن مما ساعد على تغطيته بسقف خشبي على هيئة الفانوس عرف بالشخشيخة ومن الجدير بالذكر أن المعماري المملوكي حافظ داخل هذا النظام على تعدد وظائف المنشأة مما يجعلنا نصف أغلب المدارس بأنها شيدت وفقًا لنظام المجمعات الدينية ، ومن أشهر أمثلتها مجمع السلطان قايتباي بصحراء المماليك ومجمع السلطان الغوري ومجمع الأمير قرقماس وغيرها الكثير .

كذلك امتازت المآذن المملوكية برشاقتها وارتفاعها وجمال زخارفها وقد شُيد معظمها على قاعدة مربعة يعلوها بناء مثمن تتخلله شرفات بارزة محمولة على حطات مقرنصة ، أما عن مداخل العمائر المملوكية فقد اهتم بها المعماري اهتمامًا كبيرًا ، وأصبحت تحتل مكانًا بارزًا على الواجهة إلى جانب مجموعة العناصر الزخرفية التي شغل بها الفنان المملوكي مداخل منشآته الدينية من أفاريز بارزة وغائرة وجفوت (حليات معمارية بارزة على المداخل والنوافذ والواجهات) ومقرنصات وحليات معمارية ونقوش كتابية وقد تأثرت مداخل العمائر الدينية في الطراز المملوكي بالمداخل السلجوقية .

كذلك ازدهرت في العمائر المملوكية زخرفة الوزرات الرخامية الملونة على الحوائط وفي الأرضيات وفي المحاريب ومن أبرز أمثلتها مدرسة السلطان حسن بن قلاوون ومدرسة السلطان قايتباي ومدرسة السلطان الغوري .

كذلك شاع بناء الخانقاوات في العمائر الدينية المملوكية ، وهي تلك التي بُنيت من أجل إيواء الصوفية وتعليمهم على أيدي شيوخ متخصصين في الفقه والتفسير وأصول التصوف وقد خُططت تلك العمائر على غرار تخطيط المدارس ذات الإيوانات المتعامدة على أضلاع الصحن ومن أشهر أمثلتها خانقاة بيبرس الجاشنكير وخانقاة سيلاروسنجر الجاولي بالقاهرة كما شُيدت بعض الخانقاوات على غرار المساجد الجامعة ومن أمثلتها خانقاة السلطان الناصر فرج بن برقوق الواقعة بمقابر المماليك بمدينة القاهرة وقد جمعت تلك الخانقاوات بين عدة وظائف منها المسجد والضريح والسبيل ومكتب لتعليم الأيتام .

أما العمائر المدنية في عصر المماليك فقد تنوعت بين الخانات والوكالات ومن أمثلتها مدخل وكالة الأمير قوصون ، ووكالة السلطان قايتباي الواقعة بباب النصر بمدينة القاهرة ، ووكالة

الغوري وقد تضمنت هذه المنشآت الكثير من العناصر المعمارية والفنية التي انتشرت في عمائر الطراز المملوكي .

ويمكن تلخيص خصائص الفن والعمارة المملوكية بما يلي : *

-اصبحت المدينة وحدة حيوية تنمو وتتطور مع مراعاة الظروف السياسية والعسكرية والتقاليد الدينية ، والاسس المعمارية والبيئية ، ومراعاة اسلوب العمل والتنفيذ واختيار المواد وطرق معالجتها والرجوع الى الماضي واختيار المناسب منه وكانت المدن انسانية التكوين بما يحقق الخصوصية للفرد كما يتضح من مداخل المنازل وأجنحة الحريم وما اضفي عليها من عناصر جمالية ولقد ابتكر الصانع المسلم المشربيات في أجنحة الحريم حتي تتمكن من متابعة ما يدور بالمنزل دون أن يجرحها أحد ، وعسكرية التركيب من حيث إنشاء الأسوار والقلاع حول المدينة لتحصينها وحمايتها ، واسلامية الطابع فبنيت المساجد والأسبلة وأماكن رعاية الفقراء .

-كما ظهر التنوع والاتقان والاناقة في شتى العناصر المعمارية من واجهات ومنارات وقباب واشتهرت لديهم الأعمال الفنية الجصية والرخامية وخاصة الحجر الابلق باللونين الابيض والوردي .

- ان الخطوط الافقية والعناصر العمودية والاشكال المستطيلة هي المسيطرة على الواجهات الا ان الدائرة والاقواس الدائرية (نصف دائرة او ثلاثة ارباع الدائرة) هي التي تعطي الواجهة خفة ورشاقة ، والفتحات متعددة الاشكال فمنها الفتحات الكبيرة والصغيرة والدائرية والمربعة وذات القوس الواحد او ثلاثية الاقواس كلها مجتمعة معاً تتوحد في تناغم رغم ما بينها من تباين .

-ان الابواب عادة عالية ومرتفعة ومفتوحة بقوس ثلاثي او مزينة بالمقرنصات شكل (2) اما الشبابيك فهي غالباً ما تكون شباكين بقوسين فتسمى " روحين في جسد " او شباكين بقوسين فوقهما فتحة دائرية شكل (3) اوثلاثة شبابيك متجاورة فوقها فتحتين دائرتين فوقهما فتحة ثالثة دائرية شكل (1) وكان يفضل ان لا يكون المدخل في وسط الواجهة بل في ركن وكان الحرفي يحرص على ابراز الواجهة وما فيها من تجاويف وحنايا عمودية طويلة تفتح فيها نوافذ وقد تنتهي في اعلاها بزخارف معمارية من المقرنصات ، كما تتجلى في اشرطة من الزخارف والكتابات وفي شرافات مسننة تتوج بها الواجهة .

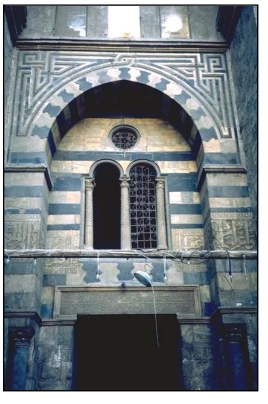

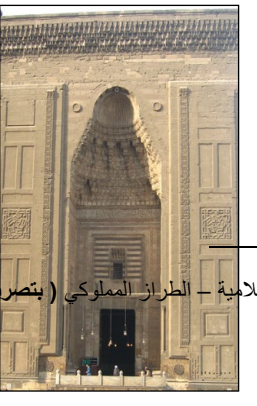

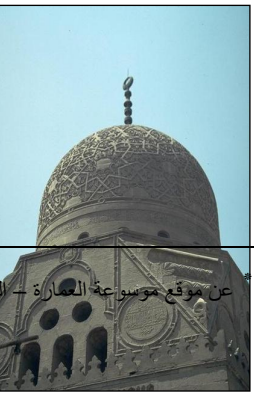

* عن موقع موسوعة العمارة – العمارة الإسلامية – الطراز المملوكي (**بتصريف**)

قبــة قايتبــاي يظهــر بهــا السلطان حسن يـ
ثلاثــة شــبابيك متجــاورة البــاب المرتفــع
فوقهــا فتحتــين دائــرتين بنصـــف القبـــ
فوقهما فتحة ثالثة المقرنصات المر

شكل (1) شكل (2) شكل (3)

فن الخزف في العصر المملوكي :

يذكر محمد عبد العزيز أن " مصر في عهد المماليك تمتعت بمركز ممتاز بين الدول فقد صدوا زحف المغول وطردوا الصليبيين ، ومدوا نفوذهم إلي اليمن والحجاز وخطب ودهم سفراء الدول الأجنبية " [1]

وقد ازدهرت الصناعات في عهدهم وأهتم الحكام بالفنانين وأصحاب الحرف وشجعوهم علي الإنتاج الذي يتسم بالمهارة من تطعيم الأخشاب وتلبيس الرخام والخزف وتكفيت الفضة ، وكان لأتساع تجارتهم بين الشرق والغرب الأثر الواضح علي الفنون وفن الخزف علي وجه الخصوص ، حيث تعرف الخزافين علي أساليب فنية وتقنية جديدة مما ساعد علي ثراء أعمالهم .

كما يذكر محمد عبد العزيز أن " المماليك فتحوا أبواب مصر علي مصراعيها لتجارة الخزف مما أثر علي إنتاج الخزف في مصر فقلد الصناع المصريين الخزف الصيني والإيراني وأمعنوا في التقليد فكتبوا علي قاع الإناء من الخارج كلمات باللغة الصينية ، ولولا العثور علي قطع تالفة أثناء الصناعة من هذا النوع في أطلال الفسطاط لنسب إلي موطنه الأصلي . " [2]

ويؤكد هذه الحقيقة محمد يوسف بكر " إن الخزف الوارد من عهد أسرة تانج (618-906م) وسونج (906-1279م) وميـنج (1368-1643م) كان له تأثير علي الخزفيات الإسلامية حيث بدأ مرحلة جديدة من التطوير وقلد فيها صانعوا الخزف المصريون المظهر الأبيض للخزف الحقيقي . " [3]

قام الخزاف في العصر المملوكي بتقليد العديد من النماذج الخزفية الصينية ومن تلك النماذج والتي أهتم بها الخزاف المسلم

1- محمد عبد العزيز مرزوق- الفن المصري الإسلامي بالقاهرة - سلسلة أقرأ - العدد114- القاهرة- دار المعارف – 1952 - ص 91

2- مرجع السابق – محمد عبد العزيز مرزوق .

3- محمد يوسف بكر – تطور صناعة السيراميك في مصر – القاهرة – المكتبة الثقافية – العدد 280 – 1984

خزف السيلادون وما يرتبط به من أشكال مميزة والطلاء ذو اللون الصافي الأخضر المائل للرمادي والأخضر الزيتوني ، ويضم متحف الخزف الإسلامي مجموعة من الأعمال التي جاءت تقليداً للسيلادون والذي تميز بسمك جدار الأواني بشكل واضح وقلة الوحدات الفنية علي سطحه علي خلاف الأسلوب المتبع في الأواني الصينية كما يتضح في شكل (4) شمعدان من العصر المملوكي القرن 15 م تقليد السيلادون الصيني متحف الخزف الإسلامي ، وقد أمتد تأثير الخزف الصيني علي الخزف الإسلامي إلي إيران ويرجع ذلك " إلي بداية نشأت العلاقات التجارية بين أسرة تيمور في إيران وأسرة مينج في الصين (1368-1643) ، حيث تم تبادل البعثات بين البلدين وبدأ خزافي إيران تقليد الأواني الصينية " [4]

شكل (4)

وظهر نوع آخر من الخزف في العصر المملوكي المتأثر بالخزف الإيراني في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي متأثرًا بالبورسيلين الصيني المزخرف بالأزرق على أرضية بيضاء ، حيث نجد فيه زخارف مقتبسة مثل رسم التنين والعنقاء – الرخ - والرسومات للحيوانات والطيور والنباتات المائية مرسومة طبقًا لقواعد الطراز الصيني كما يظهر في شكل (10) .

كذلك ظهر نوع من الخزف الشعبي أرخص وأكثر استعمالاً وهو الفخار المطلي بالمينا المتعدد الألوان ، وكان كثير الاستعمال في المطابخ والحاجيات اليومية . ويتكون بدن الأواني في هذا النوع من طينة عادية من الفخار حمراء أو سوداء اللون ، تغطيها بطانة بيضاء ترسم فوقها الزخارف بالمينا الملونة ، وتحدد الرسومات بخطوط تَحُزُّ في بطانة الإناء وقد تكون هذه الخطوط بلون عسلي قاتم يحدد الزخارف ، ثم يعلو هذه الزخارف طلاء زجاجي شفاف ، وقد يحدث في بعض الأواني أن تكشط الأرضية تحت طبقة الطلاء الشفاف وقد تُنَفَّذ بعض الزخارف البارزة بعجينة طلاء زجاجي ملون ، أي بطانة سائلة بطريقة القرطاس أو القمع وقد نجح الخزافون المصريون في هذا النوع في استخدام خامات رخيصة لإنتاج تحف ذات جمال خاص للاستعمال اليومي .

وتزدان هذه الأواني من الفخار المطلي بأشكال هندسية مختلفة ، بعضها تشبه قرص الشمس وأشرطة وجدائل وزخارف نباتية متشابكة قد ترتب أحيانًا على شكل هرمي ، كما تزخرف أحيانًا برسومات لحيوانات أو طيور من أنواع مختلفة ، وفي حالات قليلة برسومات آدمية بعضها يمثل صيادًا على جواده أو بحارًا يمسك بمرساة قاربه ، كما وتمثل الكتابات مكانًا بارزًا في زخارف هذا النوع من العصر المملوكي بالخط الثُّلُث الجميل أو بخطوط سريعة تشتمل على عبارات دعائية لصاحب الآنية أو أسماء أصحابها وألقابهم ووظائفهم.

"ولقد اشتهرت مصر بنوع من الخزف المرسوم تحت الطلاء يشبة بعض أواني سلطان أباد ويمتاز هذا النوع بأن زخارفه حفرت حفر قليل البروز قبل طلاءه بطبقة البطانة ثم رسمت هذه الزخارف بعد ذلك بألوان متعددة ، كما ظهرت الأواني ذات الرسوم المحزوزة تحت الطلاء أو فوقه بحيث تظهر عجينة الأناء " [5] . كما يظهر في الأشكال (5-14)

بعض الأساليب الفنية للخزف المملوكي

4- Geza Febervari – Ceramics of Islamic World – I.B.Touris & Ltd- 2000

5-سعاد ماهر محمد- الفنون الإسلامية - الهيئة العامة المصرية للكتاب- القاهرة - 1986

قاع إناء من الخزف المرسوم تحت الطلاء الزجاجي الشفاف قوام زخرفته رسم لجواد بلون أبيض على أرضية حمراء اللون يحيط به إطار بيضاوي الشكل باللون البني ، وبالصورة رنك يمثل صاحب البريد من مقتنيات متحف الفن الإسلامي القطر14سم والأرتفاع21سم

شكل (5)

قاع سلطانية من ذلك النوع المعرف باسم خزف تقليد البورسلين الصيني،وقوام الزخرفة في هذا الجزء زهرة تتكون من خمس عشرة فصاً موضوعة داخل شكل سداسي محاط بدائرة يحيط بها شريط يتكون من زخارف مجدولة يحيط بها أفرع نباتية منفذه باللونين الأزرق والأسود على أرضية بيضاء من مقتنيات متحف الفن الإسلامي القطر 17سم

شكل (6)

آنية (سلطانية) من الفخار مطلية بالأزرق والأبيض والأسود ، ومزخرفة بشكلين سداسيين أحدهما داخل الآخر. ويضم الداخلي منهما جامة مفصصة تحتوي على نقاط زرقاء من مقتنيات متحف الفن الإسلامي القطر28سم والأرتفاع 11.5سم

شكل (7)

كوب من الخزف المرسوم تحت الطلاء الشفاف، قوام زخرفته بقايا نص كتابي بالخط النسخ المملوكي يقرأ منها عبارة دعائية نصها "العز الدائم والإقبال" ونفذت الزخارف على هذا الكوب بالألوان الأزرق والأسود والأبيض من مقتنيات متحف الفن الإسلامي الأرتفاع 10سم والأتساع 13سم.

شكل (8)

جزء من طبق من الخزف المطلي باللون الأزرق على أرضية باللون الأبيض، ونفذت معظم زخارف الإناء باللون الأبيض تتكون الزخارف من دائرة في منتصف الطبق، تحوي بداخلها رسم طائر، وحوله زخارف من عناصر نباتية مجردة. ثم تحيط بهذه الدائرة دائرة أخرى ضيقة نفذت باللون الأزرق، ويلي هذه الدائرة دائرة ثالثة أوسع تحتوي على رنك من مقتنيات متحف الفن الإسلامي

شكل(9)

قاع إناء من الخزف المملوكي المرسوم تحت الطلاء باللونين الأبيض والأزرق. قوام زخرفة الوجه رسم لطائر منفذ بحجم كبير رسمه الفنان ملتفتاً إلى الخلف ويحيط به ويعلوه حزمة من الزهور منفذة باللون الأزرق من مقتنيات متحف الفن الإسلامي القطر 5.5سم

شكل(10)

قاع إناء من الخزف المرسوم تحت الطلاء الشفاف قوام الزخرفة طائر يتوسط وحدات نباتية ومحاط بدائرة ويظهر بها بعض الأجزاء من أشكال دائرية ، نفذت الزخارف باللونين الأبيض والأزرق ، من مقتنيات متحف الخزف الإسلامي بالقاهرة القطر 11سم والأرتفاع 3.5سم
شكل(13)

قاع إناء من الخزف المرسوم تحت الطلاء الشفاف قوام الزخرفة رسم لحيوان خرافي يتوسط وحدات نباتية ومحاط بدائرة ويليها شريط من الكتابات ، نفذت الزخارف باللونين الأبيض والأزرق ، من مقتنيات متحف الخزف الإسلامي بالقاهرة القطر 15سم شكل(14)

زهرية برسم تحت الطلاء الزجاجي بزخارف على عنقها الطويل وبدنها البيضاوي باللونين الأزرق والأبيض. ويربط مقبضان بين الرقبة وبقية الجسم؛ بينما ازدانت المساحة بين هذين الجزئين بزخارف من أشكال متعرجة والجزء السفلي من الجسم مقسم إلى مقطعين بواسطة زوجين من الخطوط بين كل زوج منهما دائرة مزججة باللون الأزرق من مقتنيات متحف الفن الإسلامي القطر 14سم
شكل(11)

طبق من الخزف نفذة عليه زخارف من أفرع نباتية في اتجاهات دائرية ويحدها شريط مجدول من الخطوط الهندسية ، نفذت الزخارف باللون الذهبي تقليد الذهب على أرضية بيضاء ، الطبق من مقتنيات متحف الخزف الإسلامي بالقاهرة القطر 23.5سم والأرتفاع 8سم
شكل(12)

الكسوة الخزفية كأحد مكملات العمارة في العصر المملوكي :

تعتبر البلاطة الخزفية أحد أشكال التصميم المعماري في مصر خلال العصور الإسلامية فقد إستخدم الفنان المسلم المسطحات الخزفية وأخضعها لمقتضيات أسلوبه الفني الذي تزاوج فيه مع خامات مختلفة الألوان مثل الرخام والمعدن والحجر والخشب بإيقاعات فنية متكاملة توضح مدي النضج الفني وقوة الإدراك عند الفنان المسلم ، مما ساعد علي إظهار الجانب الجمالي لقدرته علي التنوع والإبتكار في معالجة الشكل حيث ترجم فكره المرتبط بعقيدته الدينية التي جعلت له طابعاً خاصاً قام علي إعادة وصياغة البلاطة الخزفية صياغة تؤكد مدي ارتبطها بالمسطح المعماري كجزء تركيبي له القدرة علي التفاعل مع الأحجام المختلفة لأوجه العمارة [6] .

وقد ظهرت البلاطة الخزفية للمرة الأولي في العصر الفاطمي حيث شاع في مصر تكسية الجدران بالقراميد " القاشاني " وأقبل الأهالي علي أستعمالها في منازلهم لاسيما في دمياط ورشيد ، وتعرف هذه الألواح الخزفية بأسم " الزليزلي " ويلقي هذا الضوء علي أصل صناعة هذه الألواح فاغلب الظن أن صناع من المغرب وفدوا إلي مصر وأنشأوا بها هذه الصناعة لأن هذه القراميد تسمي في المغرب بهذا الأسم ، ولكن هذه الصناعة لم تبلغ في مصر ما بلغته في إيران وتركيا وبلاد المغرب والأندلس حيث فضل أهل مصر أستخدام الكسوات الرخامية حيث كان متوافر لديهم ولم يستخدموا البلاطات الخزفية لكسوة مساحات كبيرة ، ومن المنشأت التي يرجع تاريخها إلي عصر المماليك ويدخل في زخرفتها القاشاني أو البلاطات الخزفية [7]:

- بلاطات خزفية علي مئذنة خانقاه بيبرس الجاشنكير 709هـ-1310م والتي تم كسوت قمتها المضلعة بالقاشاني الفيروزي .
- فسيفساء مختلطة مع الزخارف الجصية في جدار القبلة بمسجد الجوكندار 719هـ-1319م .
- بلاطات خزفية علي مئذنة جامع قوصون 730هـ-1330م .
- فسيفساء في حجاب نافذة جامع المارداني 739هـ-1339م .
- أفريز حول مدخل خانقاه نظام الدين أسحق 740هـ-1340م .
- بلاطات خزفية في محراب مسجد شيخو 750هـ-1349م ذات رسوم هندسية باللألوان الأزرق والأبيض والأخضر .
- بلاطات خزفية حول رقبة قبة ضريح طشتمر 753هـ-1334م .
- بلاطات خزفية في قبة ايوان الناصر محمد بن قلاوون 753هـ-1334م .

6-أحمد عبد الرحمن أحمد – فلسفة الشكل في المسطحات الخزفية الإسلامية لتجميل المناطق العشوائية – المؤتمر العلمي التاسع – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان – 2006 .

7- شاهندة فهمي كريم - جوامع ومساجد السلطان ناصر محمد بن القلاوون- رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الأثار- جامعة القاهرة - 1987م **(بتصريف)**

- بلاطات خزفية في سبيل الناصر محمد بن قلاوون 753هـ-1334م - بلاطات قاشاني باللون الأزرق به كتابات سوداء علي أرضية بيضاء .
- بلاطات خزفية حول مئذنة الناصر محمد بن قلاوون 753هـ-1335م وقد كست القمة المضلعة بقاشاني أبيض كتب عليه البسملة بحروف بيضاء فوق أرضية سوداء يحفها إطار أخضر .
- بلاطات خزفية حول رقبة قبة ابن غراب 753هـ-1335م .
- بلاطات خزفية فوق أعتاب شبابيك مدرسة السلطان حسن 764هـ-1362م ظهرت البلاطات باللون الأبيض ورسوم نباتية زرقاء .
- بلاطات خزفية علي مدخل سبيل السلطان قايتباي 872هـ-1467م ذات الرسومات الزرقاء علي أرضية بيضاء .
- بلاطات خزفية علي مئذنة مسجد الغوري909هـ-1503م تربيعات بالونين الأبيض والأحمر .
- بلاطات خزفية حول قبتي مدرسة وضريح الغوري909هـ-1503م بلاطات باللون الأزرق .

وسوف تتناول الباحثة من خلال الدراسة التحليلية لبعض الأعمال الخزفية المستخدمة علي أسطح العمارة المملوكية حيث ان العديد من تلك البلاطات قد تعرضت الهدم .

الأساليب الفنية للكسوة الخزفية في العصر المملوكي :

تنوعت الزخارف علي الخزف المملوكي فشملت الرسوم الحيوانية والطيور والنباتات والزهور كما أستعمل فيها الرسوم الهندسية والكتابات بكثرة ، وقد أستمرت عناصر زخرفية تقليدية كانت قد ظهرت في فترات سابقة مثل الزخارف الهندسية المشعة من وسط الصحن وكذلك موضوعات الأنقضاض المتوارثة من الخزف الفاطمي [8] .

كما ظهرت أنواع من الزخارف مثل رسوم الحيوانات منفردة من الفهود أو الطيور مثل النسر والأسماك وأحتلت الرنوك مثل السيف والكأس ورقعة الشطرنج مكانها علي سطح العمل الخزفي المملوكي وظهرت الرنوك بأسماء السلاطين في دائرة علي هيئة شرائط مثل رنك السلطان قايتباي ، ورسمت زهرة الزنبق بكثرة .[9]

- الرسوم النباتية :

أقبل الخزاف المسلم علي الوحدات النباتية ولجأ لتحوير الرسوم النباتية حتى يتمكن من استخدامها علي الأسطح الخزفية ، وكان من أشهر الوحدات النباتية المحورة تلك التي أطلق عليها الأرابسك والتي تتألف من فروع وجذوع منبثقة ومتشابكة في تتابع تضم بينها رسوم محورة لوريقات الأزهار وضمت التصميمات النباتية نوعين :

- تصميمات تتألف من العناصر النباتية منفردة .
- تصميمات تتألف من الوحدات النباتية تحيط بعنصر رئيسي من طائر أو حيوان محور أو كتابات [10] .

8- محمود إبراهيم حسين – الخزف الإسلامي في مصر – مكتبة نهضة الشرق – القاهرة – 1984 .

9 - محسن محمد عبد الطيف –الأساليب الفنية للرسوم الخزفية الإسلامية كمدخل لمعالجة السطح الخزفي - رسالة ماجستير- غير منشورة - كلية التربية النوعية- جامعة المنصورة- 1998 م .

10- عبير عبد الله شعبان - الاستفادة من خزف السيلادون في إثراء التشكيل الخزفي بالخامات المحلية دراسة تجريبية لطلاب كلية التربية النوعية – رسالة دكتوراه - غير منشورة – كلية التربية النوعية – جامعة عين شمس – 2004 .

وتشكيل الزخارف النباتية الإسلامية يعتمد علي ساق أو عدة سيقان من مختلف الأطوال والأشكال والتوزيع لكل ساق دائماً ما تكون من سمك واحد في النموذج الزخرفي وتنمو هذه السيقان من شجرة زهرية أو من ساق أخري .

عناصر الزخرفة االنباتية في العصر المملوكي

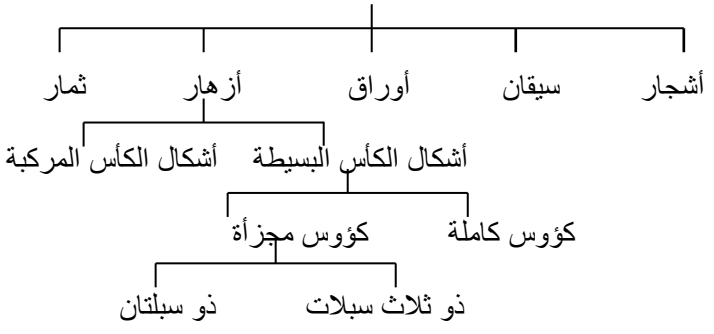

وهناك أثار عدة تحوي جدرانها بلاطات خزفية تضم التصميمات النباتية المتنوعة في العصر المملوكي منها زاوية علي نجم بالغربية فقد تم كسوة حائط القبلة ببلاطات خزفية وهي عبارة عن صف من خمس إلي ست بلاطات علي يمين ويسار المحراب مسدسة الشكل متأثرة بالفن الفارسي باللون الأزرق علي أرضية بيضاء مزخرفة بالأزهار والأغصان الزرقاء تحت طلاء زجاجي شفاف ، وكذلك أستخدمت البلاطات الخزفية كحليات معمارية في بعض الأثار مثل البلاطات فوق أعتاب شبابيك السلطان حسن 764هـ-1362م ، كما يظهر في النفيس فوق الأبواب في سبيل السلطان قايتباي 872هـ-1467م والذي يتضح به أستخدام الزخارف النباتية باللون الأزرق علي أرضية بيضاء ويتوسطه شريط يضم أسم السلطان .

- الرسوم الهندسية :

كان الأتجاه نحو الزخرفة الهندسية أتجاهاً واضحاً في تخيل العناصر الشكلية الجمالية والتي وصلت مع العصر المملوكي إلي أرقي مستويات التراكيب الخطية فقد برع الفنان المسلم في صياغة الخطوط الهندسية وتكوين الوحدات التي تقوم علي أساس من القواعد الرياضية المحكمة فنجد تلك الوحدات المتنامية إلي اللانهائية كما يتضح في الأطباق النجمية والتي تظهر في العديد من البلاطات الخزفية مثل البلاطات في محراب مسجد الأمير شيخو الكبير والتي تظهر بالألوان الأزرق والأبيض والأخضر والأسود ، وكذلك في بعض البلاطات التي يضمها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ذات الألوان الزرقاء بدرجاته علي الأرضية البيضاء .

- الخط العربي :

أستطاع الفنان المسلم أن يجعل للكلمة وظيفة مرئية وقد أجمعت المصادر العربية كالعقد الفريد وخلاصة الأثر وغيرها أن الخط لم ينل عند أمة من الأمم ما ناله عند المسلمين من العناية والفن حيث أتخذه بادئ الأمر وسيلة من وسائل المعرفة ثم ربطها بالعقيدة ولم يعد الخط فناً للجمال فحسب بل أصبح فناً للحياة وقد أحتفظ باصالته علي مر العصور ويقصد بذلك التجويد في تشكيل الحرف العربي وذلك لما له من حيوية وطواعية ليد الفنان بفضل ما يتوافر به من استدارات ومنحنيات وتكرارات ذات قيم جمالية بحته ، وقد أستخدم الخزاف تلك الطواعية التشكيلية للخط في زخرفة أسطح الأعمال الخزفية من البلاطة الخزفية والآنية ، كما هو في

الرنك الذي يضم أسم السلطان قايتباي وفي البلاطات الخزفية التي تزين القبة في جامع السلطان الغوري وكذلك المستطيل الذي يضم الفسيفساء الخزفية من واجهة خانقاه السلطان الغوري وتزخر المنشأت الإسلامية بالأمثلة الرائعة لأستخدام الخط العربي في الزخرفة سواء بالحفر في الحجر أو تشكيل الجص أو علي اسطح البلاطات الخزفية وتشتمل علي العبارات الدعائية أوالأيات القرآنية أو الأبيات الشعرية وقد تناغمت وتألفت مع المنشأة من حيث وظيفتها الدينية أوالأجتماعية أو العسكرية بما يحقق التكامل في العمل المعماري ويتفق وروح الإسلام .

- رسوم الكائنات الحية والخرافية :

أقبل الفنان المسلم علي رسم بعض الكائنات الحية من الطيور والأسماك والحيوانات بعد تحويرها وتسطيح التفاصيل بها كما عمد إلي رسم الكائنات المركبة حيث ظهرت الطيور الصغيرة ذات الوجه الأدمي وذلك نتيجة للتأثر بالرسوم الإيرانية والفارسية نتيجة هجرة الصناع من الغزو المغولي إلي مصر .[11]

الأساليب التقنية للكسوة الخزفية في العصر المملوكي :

أستخدم الخزاف المسلم طينات بيضاء نسبياً ولكنها لم تكن في جميع الحالات ناصعة البياض ولذلك أستخدم البطانات الطينية البيضاء والتي يستطيع معها أن يظهر الوان الطلاءات المختلفة ، وقد أستخدم الخزاف عجلة الخزف في تشكيل أعماله المجسمة وكذلك أستخدم القوالب الخشبية في تشكيل البلاطات حتي تخرج متساوية في السمك وتصلح لتكسية الجدران وعند تطبيق الوحدات الزخرفية لجأ الخزاف لطريقة الحز في الشكل قبل الجفاف لتحديد الرسوم بخطوط رفيعة وقد أنتشرت الأعمال المحزوزة تحت الطلاء في العصر المملوكي وتنوعت الوحدات الزخرفية النباتية والحيوانية ، كما أنتشرت طريقة الحفر الغائر في الشكل قبل الجفاف في العصر المملوكي حيث التأثير الواضح بالتقنية الصينية في تنفيذ الوحدات الزخرفية ، ولقد أستخدم الخزاف المملوكي تقنية الكشط في البطانة لإبراز اللون الأصلي للجسم وذلك بعد طلاء الشكل بالكامل بلون واحد ثم تحديد الوحدات الزخرفية علية بطريقة الحز ثم يقوم بكشط الرسوم لتظهر بلون الطين الأصلي ويقوم بعد ذلك بطلاء الشكل بالطلاء الزجاجي ، ولم يلجأ الخزاف لعمل قوالب ذات تصميمات ينتج من خلالها أشكاله الخزفية وانما أحب العمل بتلقائية والرسم المباشر علي سطح الأواني الخزفية فكان عليه أن يهضم ويتفهم مجموعة من الوحدات والعناصر والطرق المختلفة لتناولها داخل الدائرة والمربع والمعين ويدرك محاور معينة يتمكن من خلالها من تنفيذ التصميم بحرية .

وقد أشتهر عدد من الخزافين في العصر المملوكي بإنتاج البلاطات الخزفية حتي أن الواحد منهم يعد مدرسة في العمل الخزفي يقبل البعض علي تقليد أسلوبه في العمل ومن أشهرهم (غيبي التوريزي) ويعد أحد أشهر الخزافين المماليك ، ويقارن بالفنانين الفاطميين كمسلم وسعد ، وكان لديه تلاميذ يقلدون أسلوبه وتقنياته ، ويضم المتحف الإسلامي بالقاهرة العديد من أعمال غيبي ، موقعة بتوقيعات شتى ، فتارة يوقع بإسم غيبي وأخرى يترك إحدى حروف اسمه (غ) وينتسب هذا الفنان إلى تبريز وأحيانا إلى الشام وربما جاءت عائلته أصلا من تبريز ثم انتقلت إلى سوريا (الشام) قبل مجيئها إلى مصر ، وفي معظم أعماله استخدم الرسم تحت الطلاء باللون الأزرق البراق على خلفية بيضاء ، وقد حظي غيبي بإحترام كبير في حياته ، وكثيرا ما قلده معاصروه .

11- أحمد عبد الرحمن أحمد مرسى - أساليب معالجة أسطح الأواني الخزفية في العصر المملوكي ودورها في إثراء الشكل الخزفي المعاصر - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان -1996

كما أشتهر في العصر المملوكي الخزاف (غزال) الذي ظهر توقيعه على بعض الأعمال الخزفية التي ترجع لذلك العصر بمنطقة القاهرة والفسطاط حيث عاش وعمل بها وقد كان أسلوبه في الرسم علي الخزف يشبه إلى حد كبير أسلوب التصوير الفاطمي ، ويعتقد أن غزال لقب للشهرة ، وقد اشتهر باستخدام زخرفة رئيسية تتمثل في زهور متعددة الفصوص وزخارف زرقاء على أرضية بيضاء .

الإطار العملي :

دراسة تحليلية للوحدات الزخرفية علي سطح الكسوة الخزفية في العصر المملوكي :

بلاطة من مصر - العصر المملوكي الجركسي القرن (15م) محفوظة بمتحف الخزف الإسلامي برقم (56) عرضها 24سم × 24سم يتضح بها الوحدات الزخرفية النباتية المتفرعة عن سيقان في تضافر وقد أستخدم الخزاف اللون الأبيض للعناصر علي أرضية من اللون الأزرق ويظهر تحديد الوحدات النباتية بلون أزرق داكن

شكل(15)

بلاطة من مصر - العصر المملوكي الجركسي القرن (15م) محفوظة بمتحف الخزف الإسلامي برقم (57) عرضها 24سم × 24سم يتضح بها الوحدات الزخرفية النباتية المتفرعة عن سيقان وقد أستخدم الخزاف اللون الأبيض للعناصر علي أرضية من اللون الأزرق ويظهر تحديد الوحدات النباتية بلون أزرق داكن كما أستخدم اللون الداكن فوق الأرضية البيضاء لوضع بعض التفاصيل للأوراق .

شكل (16)

شكل (17)

نفيس من العصر المملوكي الجركسي القرن (15م) نفذت الزخارف باللون الأزرق تحت تزجيج شفاف على أرضية بيضاء . ويتكون من خمس بلاطات ملتصقة معا بالجبس ، وكل بلاطة مزدانة بزخارف من أشكال نباتية مستديرة متموجة ، تنتهي بزهرة كبيرة تمثل زهرة اللوتس الصينية ، ونفذت الزخارف باللون الأزرق على أرضية بيضاء ، مثل الأسلوب الصيني . والبلاطة في المنتصف مزدانة بنقش شعار نبالة مكتوب ، يحمل اسم السلطان قايتباي والنقش المكتوب مقسم إلى ثلاثة أسطر، على النحو الآتي : **" أبو النصر قايتباى- عز لمولانا السلطان الأشرف - عز نصره "**. الأبعاد العرض 21سم . محفوظ بمتحف الفن الإسلامي .

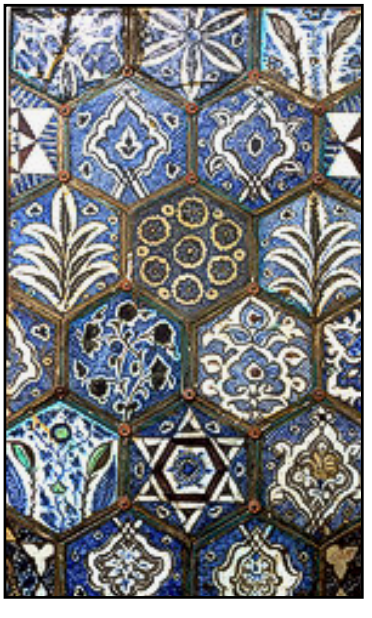

مجموعة من البلاطات الخزفية من العصر المملوكي الجركسي القرن (14م) سداسية الأضلاع وهى من الخزف المرسوم تحت الطلاء الشفاف يزينها العديد من العناصر الزخرفية ، تتألف الزخرفة الرئيسية فى مجموعة البلاطات من دوائر صغيرة فى شكل وريدات ومراوح نخيلية ، ونجد بلاطة مزخرفة بمثلثين متداخلين مكونة شكل سداسى ، يوجد بداخلها شكل مستدير ذو أجزاء قصيرة بارزة على الجزء الخارجى للدائرة . الأبعاد الطول 82.2سم . محفوظ بمتحف الفن الإسلامي

شكل (18)

بلاطة من مصر - العصر المملوكي الجركسي القرن (15م) تتضح بها الوحدات الهندسية من تصميم الطبق النجمي والذي يبدأ من المركز متشعباً في خطوط ممتدة تحد بينها مساحات مختلفة بين الأشكال المسدسة والتي بها يتحقق التكامل مابين الخط الخارجي للبلاطة والمحتوي التصميمي لها وقد شغل مركز الطبق وحدات نباتية في شكل دائري ليعطي ذلك الإحساس بالحركة المستمرة وذلك باللون الأزرق علي أرضية بيضاء وتم تحديد العناصر بخط أزرق داكن ، الأبعاد 17سم ×17 سم محفوظة بمتحف الخزف الإسلامي برقم (58)

شكل (19)

هذا القرص من الخزف المملوكي الجركسي القرن (14م) باللونين الأبيض والأزرق تحت طلاء زجاجي شفاف ، يمثل رنك باسم السلطان قايتباي . وهو مقسم إلى ثلاثة خطوط داخل مساحة بيضاء خالية من الزخارف ومحاطة بخطوط سوداء ، ونفذ النقش المكتوب في ثلاثة أسطر يضم الشريط الأعلي " **أبو النصر قايتباي** " ويضم الشريط الأوسط " **عز لمولانا السلطان الملك الأشرف** " ويضم الشريط الأسفل " **عز نصره** " وتحيط بالكتابة أشكال نباتية بأوراق ، تكون شكلا خماسيا ونصف مروحة نخيلية باللون الأبيض على أرضية زرقاء ، الأبعاد القطر17سم محفوظة بمتحف الخزف الإسلامي برقم (59)

شكل (20)

شكل (21)

بلاطة من الخزف المملوكي الجركسي القرن (15م) مزخرفة باللونين الأزرق والأسود مطلية بتزجيج شفاف . وتطوق مربعا في المنتصف أربعة أشكال مستطيلة وأشكال مربعة عند كل ركن والأشكال المستطيلة للإطار مزينة بزخارف من نقوش مكتوبة بالخط الكوفي للجزء الآتي من الآية القرآنية: **" إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون صدق الله "**.

وفي المربعات العليا عند الأركان بين المستطيلات يتكرر اسم "الغيبي ابن" بينما يتكرر اسم "التوريزي" بالمربعات السفلية ، ويوجد في المربع الذي بالمنتصف حد بزخارف من نقوش مكتوبة بخط النسخ للعبارة : **" توكل على خير معين "** ، وزخارف النقوش المكتوبة نفذتا ببراعة ، فوق شكل نقش نباتي .

الأبعاد 24سم×24سم مأخوذة من مسجد السيدة نفيسة ومحفوظة بمتحف الفن الإسلامي .

شكل (22)

بلاطة من الخزف المملوكي الجركسي القرن (15م) المرسوم تحت الطلاء الشفاف باللونين الأزرق والأسود على أرضية بيضاء يحيط بحافة البلاطة من الخارج شريط باللون الأسود يليه فرع نباتي متماوج تخرج منه أوراق وأنصاف مراوح نخلية مرسومة باللون الأبيض على أرضية باللون الأزرق ويتوسط البلاطة رسم لمشكاة ضخمة تتدلى من سلسلة . وعلى يمين المشكاة مشط مزين بالزخارف النباتية ، وعلى يسار المشكاة نص كتابي منفذ بالخط النسخ المملوكي **" مما عمل برسم القاضي الفاخوري "** .

وأسفل البلاطة يوجد شكل يمثل مبنيان ، يعلوهما قباب زينت بالأبيض والأزرق ، ويحيط بكل مبنى نبات يشبه نبات الصبار ، ويتوسط المبنيان حامل المصحف .

وتشمل الزخارف العلوية على نصوص كتابية يقرأ منها **" رأيت الدهر مختلف يدور فلا فرح يدوم ولا سرور ، رأيت الناس كلهموا سكارا وكأن الموت بينهم يدور، فوا عجبا لمن يصبح ويمسى ويعلم أن مسكنه القبور، فقد بنت الملوك لها قصوراً فلا دام الملوك ولا القصور "** .

الأبعاد الطول 33سم والعرض 38سم . محفوظ بمتحف الفن الإسلامي .

بلاطة سداسية الشكل من مصر العصر المملوكي الجركسي القرن (15م) يظهر بها مدي التأثر بالأسلوب الصيني من حيث الوحدات النباتية والتكوين فقد قام الخزاف بأستخدام اللونين الأبيض والأزرق داخل إطار أزرق الأبعاد العرض 19سم . محفوظ بمتحف المتروبوليتان .

شكل (23)

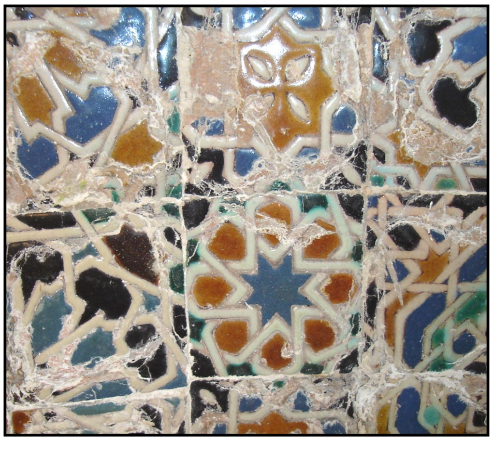

مجموعة من البلاطات الخزفية من مصر العصر المملوكي الجركسي محراب مسجد شيخو يظهر بها الوحدات الهندسية المتمثلة في الطبق النجمي المثمن والمنفد بالألوان الأبيض والأحمر والأزرق وبعض الأخضر ويتضح تقنية الخزاف في حز الرسوم في جسم البلاطة قبل الجفاف ثم طلاء الألوان تحت طبقة الطلاء الشفاف وقد تم عمل بعض الترميمات بالمحراب .

شكل (24)

دراسة تحليلية لبعض النماذج المعمارية التي أستخدمت بها الكسوات الخزفية خلال العصر المملوكي بمصر

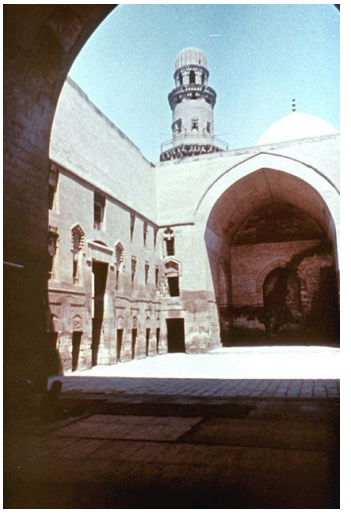

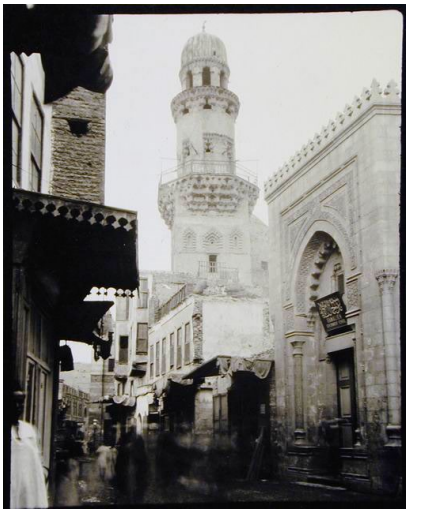

شكل (25)

خانقاه السلطان بيبرس الجاشنكير 706= 1306 :
يكون المسجد جزء من الخانقاه التى شرع بيبرس فى إنشائها وبنى بجانبها رباطا كبيرا يتوصل إليه من داخلها وألحق بها قبة أعد فيها قبرا له ، ويؤدى المدخل الواقع على شارع الجمالية إلى ردهة على يسار الداخل إليه بابان يؤدى أحدهما إلى طرقة توصل إلى القبة ويؤدى الثانى إلى ممر يوصل إلى صح المسجد المكشوف الذى يشرف عليه إيوانان متقابلان أكبرهما إيوان القبلة وتقوم المنارة أعلى المدخل وهى على طراز المآذن التى بنيت فى أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجرى والتى كانت تسمى بالمباخر ، الطبقة الأولى منها مربعة وتنتهى بمقرنصات متعددة الحطات تكون دورة المنارة والطبقة الثانية أسطوانية تنتهى بكرنيش من المقرنص كذلك ، والطبقة الثالثة أسطوانية أيضا تغطيها قبة مضلعة كانت مكسوة بالقاشانى الذى كشف عن جزء منه أخيرا وتعتبر أول مثل لكسوة قمم المنارات بالقاشاني الأزرق .

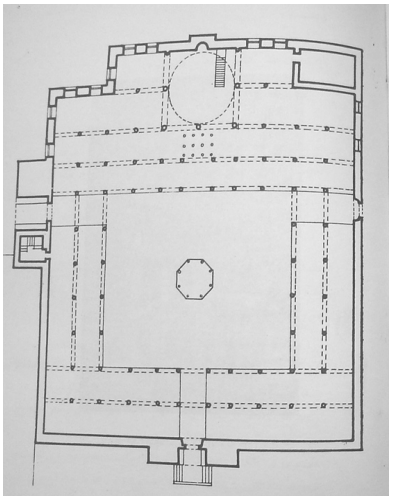

شكل (26)

جامع المارداني 739هـ = 1338 م :
يقع هذا الجامع بشارع التبانة أنشأ الطنبغا المارداني أحد أمراء الناصر محمد بن قلاون وزوج ابنته. ابتدأ في بنائه سنة 739 هـ = 1338 واتمه سنة 740 هـ = 1340 م بإشراف مهندسه المعلم ابن السيوفي رئيس المهندسين في دولة الناصر محمد ، وهو يشبه في تخطيطه جامع الناصر محمد بالقلعة إذ يتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذي يشتمل على أربعة صفوف من العقود ويتوج الوجهات شرفات مسننة حليت أوجهها بزخارف جصية ، وفوق كل شرفة مخروط من القاشاني الأخضر .

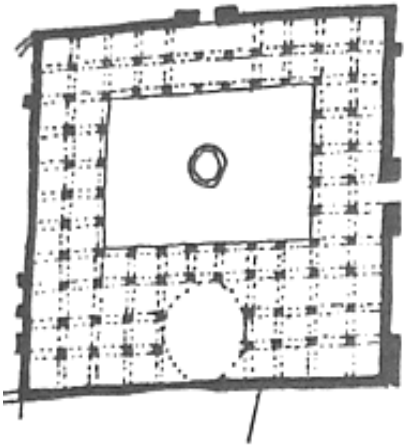

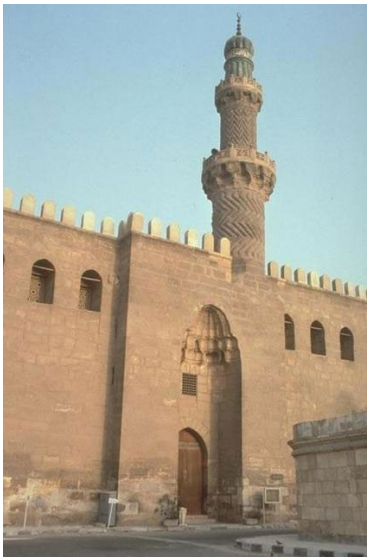

شكل (27)

جامع السلطان الناصر محمد بالقلعة 735 هجرية = 1335م :
يقع هذا الجامع داخل القلعة على يسار الصاعد إلى جامع محمد على باشا الكبير ، أمر بإنشائه الملك الناصرمحمد بن قلاوون سنة 718 هجرية = 1318م وما لبث أن رغب فى توسيعه فهدمه وأعاد بناءه فى سنة 735 هجرية = 1335م وبلغت مساحته من الداخل 59 مترا طولا فى 53 مترا عرضا وهو يتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة ويتوسطه المحراب الذي تسبقه قبة كانت مغطاة أصلا ببلاطات قاشاني خضراء ويشتمل على أربعة صفوف من العقود بينما يشمل كل من الأروقة الثلاثة الأخرى على صفين من العقود ترتكز جميعا على أعمدة رخامية مختلفة الأحجام متنوعة التيجان وفتح فى خواصرها فتحات معقودة أعلى الأعمدة قصد بها التخفيف ، وبالرغم من أن عدد الجوامع التى لها مئذنتان متماثلتان قليل ومحدود فإن هذا الجامع قد انفرد بمئذنتيه غير المتماثلتين هذا فضلا عن غرابة طرازهما وكسوة قمتيهما بالقاشانى الذى لم يشاهد قبل ذلك إلا فى قمة مئذنة مسجد بيبرس الجاشنكير .

أهم النتائج :

- كان لفلسفة العقيدة الإسلامية الأثر الواضح علي تناول الوحدات الزخرفية علي أسطح البلاطات الخزفية .
- تأثرت الوحدات الزخرفية في العصر المملوكي بمصر بالوحدات الإيرانية نتيجة هجرة العديد من الخزافين أثناء هجمات المغول .

- كان لأتساع التجارة بين الشرق والغرب الأثر الواضح علي فن الخزف حيث تعرف الخزافين علي تقنيات جديدة ووحدات زخرفية مستمدة من الصين .
- أستخدمت الكسوة الخزفية في المحاريب ولتزيين الحرملك بالمنازل في العصر المملوكي بمصر .
- تأثر الكسوة الخزفية بخزف مدينة سلطان أباد ، حيث الرسوم قريبة من الطبيعة وبروز الزخارف تحت الطلاء الزجاجى وتظهر فى زخارفه أوراق نباتية ثلاثية الفصوص مبسطة .
- أهتم المماليك بالكسوات الحجرية في بداية عهدهم ولكن مع الفترة الثانية لحكم المماليك الجراكسة زاد أستخدام الكسوات الخزفية في بعض الأماكن بالمساجد أو الخنقاوات أو الأسبلة وذلك لهجرة الخزافين إلي مصر إثر الغزو المغولي ٍ

أهم التوصيات :

- زيادة الأهتمام بدراسة الأثار الإسلامية من حيث فلسفتها وأسس تكوينها حيث ترتبط أرتباط وثيق بالعقيدة كما تعمل علي تأكيد الهوية .
- ضرورة التكامل بين الكليات الفنية وهيئة الأثار المصرية لوضع خطط للدراسات والزيارات لتلك الأثار والوقوف علي عناصرها وأسس تكوينها .
- ضرورة التكامل بين هيئة الأثار المصرية والمدارس لوضع خطط الزيارات لتلك الأثار بما يؤكد علي الهوية لدي الأطفال وزيادة أرتباطهم بالقيم والعقيدة التي قامت علي اساسها تلك المنشأت المعمارية .
- ضرورة العمل علي الترويج السياحي للأثار الإسلامية وإبراز الفكر والفلسفة الإسلامية وراء تلك الأعمال وما تتضمنه من روح الإسلام السمحة القائمة علي السلام مع النفس ومع الغير في تكامل يضمن خير العالم بجميع طوائفه .

المراجع :

-اخلاص حسين كشك - البلاطة الخزفية ومدي الأستفادة منها في مجال التربية الفنية - رسالة ماجستير- غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - 1972م .
- أحمد عبد الرحمن أحمد مرسى - أساليب معالجة أسطح الآواني الخزفية في العصر المملوكي ودورها في إثراء الشكل الخزفي المعاصر- رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان – 1996

- ـــــــــــ فلسفة الشكل في المسطحات الخزفية الإسلامية لتجميل المناطق العشوائية – المؤتمر العلمي التاسع – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان – 2006 .
- أشرف محمود محمد - دراسة جماليات وتقنيات الحشوات الخشبية المملوكية وتطبيقاتها برؤية معاصرة في أشغال الخشب بكلية التربية النوعية بالقاهرة - رسالة ماجستير- غير منشورة - كلية التربية النوعية- جامعة عين شمس- 1998 م
- شاهندة فهمي كريم - جوامع ومساجد السلطان ناصر محمد بن القلاوون- رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الأثار- جامعة القاهرة - 1987م .
- سعاد ماهر محمد- الفنون الإسلامية - الهيئة العامة المصرية للكتاب- القاهرة - 1986
- عبد الخالق علي عبد الخالق- التأثيرات المختلفة علي الخزف الأسلامي في العصر المملوكي- رسالة ماجستير-غير منشورة- كلية الأثار- جامعة القاهرة - 2002م .
- عبير عبد الله شعبان - الاستفادة من خزف السيلادون في إثراء التشكيل الخزفي بالخامات المحلية دراسة تجريبية لطلاب كلية التربية النوعية – رسالة دكتوراه - غير منشورة – كلية التربية النوعية – جامعة عين شمس – 2004 .
- متولي إبراهيم الدسوقي- التصميمات النباتية في الخزف الإسلامي المملوكي في مصر كمصدر لأثراء الخبرة الفنية الخزفية لمعلم التربية الفنية - رسالة ماجستير- غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان -1977م .
- محمد سمير كمال الدين قدرى - البطانات الطينية على الخزف المملوكى فى مصر والاستفادة منها فى تدريس الخزف لإعداد معلم التربية الفنية - رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - 1977م .
- مني محمد بدر محمد- أثر الفن السلجوقي علي الحضارة والفن في العصريين الأيوبي والمملوكي في مصر - رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الأثار - جامعة القاهرة - 1991م .
- محمد عبد العزيز مرزوق- الفن المصرى الإسلامي بالقاهرة - سلسلة أقرأ - العدد114- القاهرة- دار المعارف – 1952 - ص 91
- محمد يوسف بكر – تطور صناعة السيراميك في مصر – القاهرة – المكتبة الثقافية – العدد 280 – 1984
- محمود إبراهيم حسين – الخزف الإسلامي في مصر – مكتبة نهضة الشرق – القاهرة – 1984 .
- محسن محمد عبد الطيف –الأساليب الفنية للرسوم الخزفية الإسلامية كمدخل لمعالجة السطح الخزفي - رسالة ماجستير- غير منشورة - كلية التربية النوعية- جامعة المنصورة- 1998 م .
- وليد مصطفي أحمد - المعالجة التشكيلية للأسطح الخزفية بالتصوير بالطلاءات الزجاجية من خلال المدارس الفنية الحديثة (دراسة ميدانية)- رسالة دكتوراه- غير منشورة- كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس- 2004 م .
* عن موقع موسوعة العمارة – العمارة الإسلامية – الطراز المملوكي
- Geza Febervari – Ceramics of Islamic World – I.B.Touris & Ltd- 2000
-Alexander Papado – Islam and Muslm Art – thanase and Hudson – LTD – London – 1980

ملاحق البحث

محور المؤتمر : مكملات العمارة الإسلامية .

الكلمات المفتاحية : الخزف - البلاطة الخزفية – العصر المملوكي .

الدراسات المرتبطة :

قامت الباحثة بالإطلاع على العديد من البحوث والدراسات المرتبطة ذات الصلة بموضوع البحث والتي تعد مصدر من أهم مصادر البحث وقد استفاد منها البحث في الأطارين النظري والعملي .

1-دراسة اخلاص حسين كشك 1972 [12] :

12 -اخلاص حسين كشك - البلاطة الخزفية ومدي الأستفادة منها في مجال التربية الفنية - رسالة ماجستير- غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - 1972م .

تناولت هذه الدراسة البلاطة الخزفية والتي تطورت عبر العصور المختلفة من حيث أساليب الوحدات الزخرفية المستخدمة علي سطحها والتقنيات المختلفة التي نفذت بها هذه الوحدات ، وقد عرضت الباحثة لنماذج متعددة من البلاطات في الحضارة المصرية القديمة والأغريقية والأسلامية مع تحليل للوحدات الفنية علي سطحها وتناولت الدور الذي تقوم به البلاطة الخزفية في العمارة من تكسية للأرضيات أو الحوائط أو المحاريب .

2- دراسة متولي إبراهيم الدسوقي 1977 [13] :

تناولت الدراسة عرض لفترة حكم المماليك من حيث الوضع السياسي والأقتصادي والاجتماعي وأثر التبادل التجاري الكبير بين الدولة المملوكية والدول الأخري علي التبادل الثقافي والذي أدي إلي التنوع والثراء في الأعمال الفنية وكيف أن المماليك أحاطوا أنفسهم بمظاهر الفخامة والترف وأنعكاس ذلك علي الأعمال الخزفية ، وعرض الباحث بالتحليل للوحدات النباتية علي سطح الأعمال الخزفية والتي تاثرت ببعض سمات الفن الإيراني والصيني وكذلك عرض الباحث لأشهر الخزافين في تلك الفترة مع شرح لتقنياتهم الخزفية وعرض مجموعة من الأعمال الخزفية لتلك الفترة ومنها الأعمال المسطحة من البلاطات الخزفية .

3- دراسة محمد سمير قدرى 1977م [14] :

تناولت الدراسة البطانات الطينية على الخزف المملوكى فى مصر وكيفية إحلال الخامات البيئية المتوفرة لدي الطلاب محل بعض الخامات وتطويعها للإنتاج الفنى ، كذلك دراسة الأدوات المستخدمة فى التشكيل الخزفي ، وإبراز الطابع المميز للأساليب الفنية المختلفة فى هذه الفترة ومدى تأثير الحياة اليومية كمصدر لإلهام الفنان المسلم ، وفتح المجال لابتكار أساليب فنية مختلفة فى التنفيذ وتراكيب جديدة فى ألوان البطانات تزيد من الخبرة الفنية التطبيقية لدى الطلاب .

4-دراسة شاهندة فهمي كريم 1987 [15] :

ترجع أهمية الدراسة لتناولها أشهر الأمراء في العصر المملوكي والذين اهتموا بإنشاء العديد من البنايات التي تحمل أسماءهم وتطرقت للتحليل المعماري لكل من المساجد وكذلك عرض للحليات التي تجمل الأبنية وذكرت المنشأت التي أستخدمت فيها البلاطة الخزفية كمكمل معماري سواء منها ما هو قائم أو اندثرت معالمه .

5-دراسة مني محمد بدر محمد 1991 [16] :

تهتم الدراسة بأثر الفن السلجوقي علي الفن في العصريين الأيوبي والمملوكي وذلك في مصر من حيث التغير الواضح في الوحدات الزخرفية قبل هجرة الصناع والحرفيين أثر

13- متولي إبراهيم الدسوقي- التصميمات النباتية في الخزف الإسلامي المملوكي في مصر كمصدر لأثراء الخبرة الفنية الخزفية لمعلم التربية الفنية - رسالة ماجستير- غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان -1977م .

14- محمد سمير كمال الدين قدرى - البطانات الطينية على الخزف المملوكى فى مصر والاستفادة منها فى تدريس الخزف لإعداد معلم التربية الفنية - رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - 1977م .

15- شاهندة فهمي كريم - جوامع ومساجد السلطان ناصر محمد بن القلاوون- رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الأثار- جامعة القاهرة - 1987م

15- شاهندة فهمي كريم - جوامع ومساجد السلطان ناصر محمد بن القلاوون- رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الأثار- جامعة القاهرة - 1987م

16-مني محمد بدر محمد- أثر الفن السلجوقي علي الحضارة والفن في العصريين الأيوبي والمملوكي في مصر - رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الأثار - جامعة القاهرة - 1991م

17 أحمد عبد الرحمن أحمد مرسى - أساليب معالجة أسطح الأواني الخزفية في العصر المملوكي ودورها في إثراء الشكل الخزفي المعاصر- رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - 1996

الغزو المغولي من إيران إلي الغرب تجاه مصر وأستقرارهم بها فقد عمل ذلك علي نقل الحضارات الفارسية وأمتزاجها بالحضارة المصرية ونتج عنه ظهور بعض الوحدات الجديدة من رسم للحيوانات الخرافية مثل (السبع-النسرذو الرأسين-التقسيمات الهندسية الأشعاعية – رسم أوراق النبات من وضع جانبي) وقد ظهر ذلك جلياً في نهاية عهد المماليك ، وتطرقت لبعض الأعمال الفنية ومنها الإنتاج الخزفي في العصريين الأيوبي والمملوكي .

6-دراسة أحمد عبد الرحمن أحمد مرسى 1996 م [17] :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التقنيات والأساليب الفنية المنفذة على المنتج الخزفي للوقوف على أهم تلك الأساليب الأدائية والمهارية المتميزة في العصر المملوكي ومدى ارتباطها بالشكل الخزفي ، واستحداث تقنيات جديدة من خلال التقنيات والأساليب الفنية في العصر المملوكي وذلك بإمكانيات وخامات العصر ، وأقتصرت الدراسة على اختيار نماذج منتقاة من العصر المملوكي في الفترة ما بين 1250 – 1517 في كل من مصر وسوريا في مجال الخزف ، كما تقتصر على دراسة المعالجات السطحية وما يرتبط بها من تقنيات على الأواني الخزفية وما تقدمه من أساليب تقنية متعددة .

7- دراسة أشرف محمود محمد 1998 [18] :

تتناول الدراسة التعريف بالفن الأسلامي ونشاته وشخصية الفن الأسلامي والتي ميزته عن الفنون الأخري وكيف كان لأتساع البلاد الإسلامية الأثر الواضح علي الفنون من حيث التنوع في الوحدات الزخرفية وكذلك الأهتمام بالعمارة وبخاصة في العصر المملوكي حيث أحاط المماليك أنفسهم بمظاهر الترف والثراء وأستخدموا أمهر الصناع في البناء والزخرفة وأثر ذلك علي المشغولة الخشبية ، كما تناول الباحث المفردات الهندسية في المشغولة الخشبية بالتحليل الفني لها وذلك بهدف أثراء تدريس الأشغال الخشبية بالكلية .

8-دراسة عبد الخالق علي عبد الخالق 2002 [19] :

ترجع اهمية الدراسة لتناولها التأثيرات المختلفة علي فن الخزف في العصر المملوكي من حيث تأثير التبادل التجاري بين مصر والدول الأخري وكذلك هجرة الصناع من إيران نتيجة الغزو المغولي إلي مصر مما ساعد علي نقل الحضارة الفارسية وتأثر الأعمال الخزفية المملوكية بخصائص الخزف في إيران ، كما ذكر الباحث أن البلاطة الخزفية تلعب دوراً هاماً في التاريخ حيث أنها ثابتة في عمائر معروفة فتعد من أحسن الوثائق التي تساعد علي تحديد تأريخ التحف المنقولة وكيف أنها أستخدمت في العصر المملوكي في تكسية قمم المأذن ورقاب القباب وكذلك جدران المساجد والمحاريب .

9-دراسة وليد مصطفي أحمد 2004 [20] :

18-أشرف محمود محمد - دراسة جماليات وتقنيات الحشوات الخشبية المملوكية وتطبيقاتها برؤية معاصرة في أشغال الخشب بكلية التربية النوعية بالقاهرة - رسالة ماجستير- غير منشورة - كلية التربية النوعية- جامعة عين شمس- 1998 م

19-عبد الخالق علي عبد الخالق- التأثيرات المختلفة علي الخزف الأسلامي في العصر المملوكي- رسالة ماجستير-غير منشورة- كلية الأثار- جامعة القاهرة - 2002م .

20-وليد مصطفي أحمد - المعالجة التشكيلية للأسطح الخزفية بالتصوير بالطلاءات الزجاجية من خلال المدارس الفنية الحديثة (دراسة ميدانية)- رسالة دكتوراه- غير منشورة- كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس- 2004 م .

تهدف الدراسة إلي استخلاص المعايير الفنية للمدارس الفنية الحديثة والإفادة من أعمال الخزافين المصرين والأجانب فى إيجاد حلول تشكيلية جديد للتصوير على الأسطح الخزفية ولكى تزيد من الرؤية الفنية واكتساب المهارات التقنية والخبرات التطبيقية للباحث والطالب لتنوع المعالجات التصويرية للأسطح الخزفية ، تناول الباحث محورين رئيسيين :

المحور الأول : تطور التصوير على الأسطح الخزفية عبر العصور

(الرسم والتصوير على الفخار منذ عصر ما قبل التاريخ وإلي عصر الحضارة الإسلامية) .

المحور الثانى : المدارس الفنية : فنون الحداثة فيما قبل التأثيرية ومدارس ما بعد التأثيرية كما تناول الباحث مختارات من أعمال الخزافين المصريين والأجانب الذين عالجوا الأسطح الخزفية بتقنية التصوير ، وذلك من خلال تحليل وتوصيف وذكر الخامات وتقنيات التنفيذ الخاصة بأعمالهم